الإيجاز بالحذف (حذف المسند في الجملة الاسمية)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] .

موضوع المقالة

حذف المسند (الخبر) في الجملة الاسمية :

ـ أجمع النُّحاة على جواز حذف الخبر إذا وجدت القرينة ، يقول الرضي :"قد يحذف المبتدأ و الخبر لوجود قرينة " [4] ، ويقول ابن جني :" اعلم أنَّ المبتدأ قد يحذف تارة ، ويحذف الخبر أخرى و ذلك إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف " [5] 0وقد جعل النُّحاة حذف الخبر على مرتبتين ، فهناك حذف واجب ، وآخر جائز [6] وقد تحدث الباقولي عن حذف المسند في الجملة الاسمية وذكر لذلك شواهد كثيرة تتضمن آراءه نذكرها على النحو التالي :

1 : المبتدأ مصدر مؤول والخبر محذوف :

ورد ذلك في قوله تعالى : **(قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْن إمَّا أنْ تُعَذِبَ و إمَّا أنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنَا)** [الكهف / 86] ، قال فيه : " (أن) مع الفعل بتأويل المصدر في موضع النصب بفعل مضمر ، كما أن قوله **(فإمَّا مَنًا بَعْدُ و إمَّا فِدَاءً)** [محمد /4] ، ويجوز أن يكون " أن " مع الفعل في موضع المبتدأ ، والخبر مضمر ؛ أي إما العذاب واقع منك فيهم وإما اتخاذ أمر ذي حسن واقع فيهم ، فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة ؛ وهذا أولى [7] 0

قال أبو السعود موافقـًا رأي الباقولي في توجيه الآية السابقة : "محل (أن مع صلته) إمَّا الرفع على الابتداء أو الخبرية ، وإمَّا النصب على المفعولية ؛ أي: إما تعذيبك واقع أو إما أمرك تعذيبك أو إما تفعل تعذيبك ، وهكذا الحال في الاتخاذ " [8] ، وقد ذكر السيوطي أربعة معان لـ (إما) المسبوقة بمثلها هي : الشك والتخيير والإباحة والتفصيل [9] ، وقد أتت في الآية الكريمة السابقة تدل على التخيير 0

2 : إضمار الخبر بعد لولا :

---

2 - الكتاب 1/ 24- 25
3 - الكتاب 2/ 130
4- شرح الكافية في النحو 1/103
5 - اللمع في العربية ، تأليف : ابن جني ص 30
6 - ينظر : همع الهوامع ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي 1/392، وارتشاف الضرب ، تأليف : أبي حيان 4/ 1737 ، و الجني الداني في حروف المعاني ص 439
7 - كشف المشكلات 2/ 774
8 - أبو السعود 5/ 242 – 243
9 - ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي 3/ 208

ورد في قوله تعالى **(ولولا أن ثَبَّتْنَاكَ لقْد كدتَ تَرْكَن إلَيْهِمْ)** [الإسراء / 74] ، قال فيه : التقدير: ولولا تثبيتنا إياك ، فـ " أن " هنا في موضع الرفع بالابتداء والخبر مضمر [10] 0

يذكر الباقولي في الشاهد السابق أن المصدر المؤول من أن وما بعدها مرفوع بالابتداء ، والخبر مضمر وجوبا بعد لولا وهو قول البصريين ، ولا يكون الخبر عندهم إلا عاما ، ويحذف لكثرة الاستعمال ،وقد ذهب الكوفيون إلى أن (لولا) ترفع الاسم بعدها ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء كما سبق ، ولكل من الفريقين حجته ، والراجح المعمول به مذهب البصريين [11] 0

3- : الاستغناء عن الخبر لطول الكلام :

ورد في قوله تعالى : **(قَالُوا يَا مُوسَى إمَّا أنْ تُلْقِي وإمَّا أنْ نَكُونَ أَوَّلَ مِنْ أَلْقَى)** [طه / 65] ، قال فيه : أي : إما أن تحدث إلقاء ، فـ " أن " محله نصب ، وإن شئت كان مبتدأ واستغني عن ذكر الخبر لطول الكلام [12] 0

[10] - كشف المشكلات 2/ 729

[11] - ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ص 70 - 75

[12] - كشف المشكلات 2/ 836

وقد ذكر الإمام الشوكاني الوجهين السابقين في قوله : "(إمَّا أن تلقي) :إن مع ما في حيزها في محل نصب بفعل مضمر ؛ أي: اختر إلقاءك أولاً أو إلقاءنا ، ويجوز أن تكون في محل رفع على أنها وما بعدها خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا ، ومفعول تلقي محذوف ، والتقدير : إما أن تلقي ما تلقيه " [13] 0

4 : حذف الخبر وهو الجار والمجرور وتقديره " فيما يتلى عليكم " :

ورد ذلك في قول الله تعالى **(مَثَلُ الجَنَّةِ التِي وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ)** [الرعد / 35] قال فيه : مبتدأ وخبره مضمر ، والتقدير : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، ولا يجوز أن يكون (مثل الجنة) مبتدأ ، وخبره (تجري من تحتها الأنهار) لأن ذلك يؤدي إلى إلغاء المضاف والإخبار عن المضاف إليه [14]0

وافق أبو السعود الباقولي في إعراب كلمة (مثل) المذكورة في الآية السابقة مبتدأ خبره محذوف ، وأرجع هذا الإعراب إلى سيبويه ، ثم زاد وجها آخر وهو أن تكون كلمة (مثل) زائدة، والجنة هي المخبر عنها ، وظهر ذلك في قوله : " (مثلها) : وصفها العجيب الشأن

[13] - فتح القدير 3/ 374

[14] - كشف المشكلات 1/ 635

وهو مبتدأ محذوف الخبر، فقدره النضر بن شميل : مثل الجنة ما تسمعون ، وقوله تعالى (فيها أنهار) إلى آخره ، مفسر له ، وقدره سيبويه : فيما يتلى عليكم مثل الجنة ، والأول هو الأنسب لصدر النظم الكريم ، وقيل : (مثل) زائدة كزيادة الاسم في قول من قال : إلى الحول ثم اسم السلام عليكما " [15] 0

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أنه " إذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ وكونه خبرًا فأيهما أولى؟ ، قال الواسطي: الأولى كون المحذوف المبتدأ لأن الخبر محط الفائدة ، وقال العبدي : الأولى كونه الخبر ؛ لأن التجوز في آخر الجملة أسهل ، ومثال المسألة (فصبر جميل) [يوسف/ 18] ؛ أي شأني صبر جميل ، أو صبر جميل أمثل من غيره 0 وإذا جئت بعد مبتدأين بخبر واحد نحو: زيد وعمرو قائم ، فذهب سيبويه والمازني والمبرد إلى أن المذكور خبر الأول وخبر الثاني محذوف ، وذهب ابن السراج وابن عصفور إلى عكسه ، وقال آخرون أنت مخير في تقديم أيهما شئت " [16] 0

---

[15] - أبو السعود 8/ 95

[16] - مغني اللبيب ، تحقيق: د . مازن المبارك / محمد علي حمد الله 1/ 390 – 391

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م